บทความวิจัย

การศึกษาแนวทางการอ้างอิงไวยกรณ์อาหรับตามการอ่านอัลกุรอานของอัลซามัคชะรีย์ในหนังสืออัลมุฟัศศอล

อัมมะตุลลอฮฺ อับดุลเลาะห์*, มุรตาฎอ ฟารอฮฺ อาลี วีดาอฺ**

*** นักศึกษาปริญญาโท สาขาวิชาภาษาอาหรับและวรรณคดี คณะศิลปศาสตร์และสังคมศาสตร์ มหาวิทยาลัยฟาฏอนี*
*** ดร. (ภาษาอาหรับ), อาจารย์ประจำสาขาวิชาภาษาอาหรับ คณะศิลปศาสตร์และสังคมศาสตร์ มหาวิทยาลัยฟาฏอนี*

บทคัดย่อ

วิจัยเล่มนี้มีวัตถุประสงค์เพื่อศึกษารูปแบบของซะมัคชารีในการแยกแยะวิธีการอ่านตามหลักไวยกรณ์ในหนังสือจองเจา (อัลมุฟัศศอล) จุดยืนของซะมัคชารีในรูปแบบการอ่านและนำเสนอรูปแบบของเขาด้านการอ่านในหนังสือ (อัลมุฟัศศอล) ผู้วิจัยได้ใช้ระเบียบการวิจัยเชิงประวัติศาสตร์และเชิงวิเวเคราะห์ ผลการวิจัยพบว่า1 ปรากฏวิธีการอ่านนในหนังสืออัลมูฟัศศอล ๖๙ วิธีโดยซะมัคชารีมีรูปแบบการแยกแยะวิธีการอ่านเฉพาะ ในบางครั้งได้ใช้หลักการอ่านทั้งเจ็ด หลักการอ่านทั้งสิบและหลักการอ่านที่ไม่เป็นที่รู้จัก (ชาซ) ในหนังสืออัลมุฟัศศอล ได้แบ่งการอ่านดังนี้ - ประเภทที่หนึ่งคำนามมี 26 วิธีการอ่าน - ประเภทที่สองคำ กริยา มี 6 วิธีการอ่าน- ประเภทที่สาม อักษรโดด มี 13วิธีการอ่าน- ประเภทที่สี่ คำร่วม มี 24 วิธีการอ่า 2 ซะมัคชารีได้รับอิทธิพลจากแนวคิดของสีบาวัยฮฺอย่างเห็นได้ชัดในการเขียนหนังสืออัลมุฟัศศอล ทั้งรูปแบบ การแบ่งประเภทและการให้คำนามแต่ก็ยังมีความแตกต่าง ในบางประการ โดยซะมัคชารี ได้เอาแนวคิดจากผู้อื่นอาทิ แนวคิดของคอลีล ในเรื่อง ของอัลฟาอิล (ประธานของประโยค) แท้จริงเป็นมัรฟุอและมุบตาดาอฺเป็นภาคแสดง ซึ่งตรงกันข้ามกับทัศนะของสีบาวัยฮฺ และได้เอาทัศนะของอัซซัญญาตในเรื่องกริยาอุทาน 3 จุดยืนของซะมัคชารีในหนังสือของเขาอัลมุฟัศศอล ไม่แตกต่างจากนักวากยสัมพันธ์ทั่วไปที่อ้างอิงอัลกุรอาน และวิธีการอ่านในหนังสือของเขา โดยเขาได้คัดค้านวิธีการอ่านของบางกลุ่มและ ให้น้ำหนักแก่วิธีการอ่านของอีกบางกลุ่มและได้ใช้วิธีการอ่านบางวิธีเพื่อยืนยันแนวคิดตามหลักภาษาและไวยกรณ์

คำสำคัญ: หลักไวยกรณ์, อัลกุรอาน, อัลซามัคชะรีย์

Research

Al-zamakshari Approach in Orientation Recitation Grammatically Through His Book (Al-mufassal)

Amatullah Abdullah (Liu Zhiping)*, Murtada Farah Ali Widaa*

**Master Student, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Liberal Arts and Human Science, Fotoni University*

***Ph.D. (Arabic Languages) Lecturer Department of Arabic Language, Faculty of Liberal Arts and Human Science, Fotoni University*

Abstract

This study aims to find out Al-zamakhshari approach in orientation grammatically Quran's readings through his book"Al-mufassal" and identify his opinion at reading and his approach in the Qiraat. The researcher followed on the study the historical approach from side and analytical and descriptive from the other, The study found a number of results including the following: Firstly -Al-zamakshari on his book (Al-mufassal) depend sixty-nine readings and he had specific method in orientation these readings and he presents some reading seventh and tenth or anomalous and these reading distributed on chapters in (Al-mufassal) as following-First section: Names' including twenty-six reading. -Second section: Verbs' including six readings. -Third section: Letters' including thirteen reading. - Fourth section: The common' including twenty-four reading' And all of these does not related to grammar. Secondly- Al-zamakhshari the most grammarian effected by Sibawahhi and there is clear effected in writing (Al-mufassal) in the method and divisions and definitions and names of chapters' still' other' as takes by Alkhaleel opinions in that the subject is the original of nominatives' and Almubtada depends upon it' and Sibawahhi method is contrary' and as take by Alzjaj opinion in exclamation verb. Thirdly -The opinion of Al-zamakhshari in his book (Al-mufassal) does not different of general grammarians Quran and many readings in Quran and reject and misses and prefers denomination of readings over one' and he hired together to proof grammar or linguistic opinion.

Keywords: Grammatically, al-Quran, al-zamakshari

البحثية

منهج الزمخشري في توجيه القراءات نحويا من خلال كتابه ((المفصل))

أمة الله عبد الله*، مرتضى فرح علي وداع**

*الطالب الماجستر في اللغة العربية وآدابها، كلّية الآداب والعلوم الاجتماعيّة، جامعة فطاني –جنوب تايلند.

**دكتوراه في اللغة العربية، كلّية الآداب والعلوم الاجتماعيّة، جامعة فطاني –جنوب تايلند.

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على "منهج الزمخشري في توجيه القراءات نحويا من خلال كتابه ((المفصل))"، لمعرفة منهجه في توجيه القراءات نحويا، كما تهدف إلى الوقوف على موقفه ومنهجه في القراءات من خلال كتابه المذكور، واتبعت الباحثة في دراسة هذا الموضوع المنهج التاريخي من جانب، والوصفي التحليلي من جانب آخر، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج؛ وأهمها ما يلي؛ أولا: الزمخشري في كتابه ((المفصل)) وقف على تسع وستين قراءة، وكان له منهج محدد في توجيه هذه القراءات، وقد تناول بعض القراءات السبعية، والعشرية، أو الشاذة. وهذه القراءات موزعة على أقسام ((المفصل)) كما يلي؛ القسم الأول: الأسماء؛ فيه ست وعشرون قراءة، القسم الثاني: الأفعال؛ فيه ست قراءات، القسم الثالث: الحروف؛ فيه ثلال عشرة قراءة، القسم الرابع: المشترك؛ فيه أربع وعشرين قراءة، وكلها لم تتعلق بالنحو.ثانيا: أكثر من تأثر به الزمخشري من النحاة سيبويه، وفي تأليف ((المفصل)) أثر واضح من حيث المنهج والتقسيمات والتعريفات وأسامي الأبواب؛ ومع هذا فقد خالفه وأخذ برأي غيره، كأخذه برأي الخليل في أن الفاعل أصل المرفوعات والمبتدأ محمول عليه، ومذهب سيبويه بالعكس، وكأخذه برأي الزجاج في فعل التعجب. ثالثا: موقف أبي القاسم الزمخشري في كتابه ((المفصل)), فلا يختلف عن عموم النحاة في ذلك إذ يستشهد بالقرآن الكريم والقراءات الكثيرة فيه ويرد ويلحن ويرجح طائفة من القراءات على طائفة ويستعين ببعضها على إثبات رأي نحوي أو لغوي.

الكلمات المفتاحية: المفصل، الزمخشري، القراءات

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد.

فلا شك أن دراسة توجيه القراءات لها دور مهم في علم النحو، وأيضا الدراسة والكتابة في مجال توجيه القراءات والنحو أمر مشوق ومحبب للنفس، ذلك لأن توجيه القراءات لا بد فيه من المبحث النحوي.

وإن القرآن شاهد قوي عند النحاة، وهو في رأس الشواهد النحوية ويستشهد النحاة بالقراءات القرآنية في العصر القديم والحديث، ومنهم الزمخشري، (هو محمود بن عمر بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والأداب، ولد في زمخشر، أشهر كتبه (الكشاف) في تفسير القرآن، و(المفصل) وغيرها كثيرة. الزركلي، خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين ، بيروت، ط:14، 1999م، ج7، ص:178) وله مكانة علمية وإعجاب يقدرها من عرفه في نفوس معاصريه ومن بعدهم، فهو صاحب (الكشاف)، وصاحب(المفصل) و(المفصل) أشهر كتبه، وكفى بها شرفا وفضلا.

وأما كتابه (المفصل) فهو أشهر كتاب للزمخشري في النحو، وقد بلغ مكانة عالية بحيث تناوله كثرة من الشراح بالدرس والتعليق، منها شرح ابن يعيش المتوفى عام 643هـ، وشرح ابن الحاجب المتوفى عام646م، وشرح ابن الحسين الخوارزمي المتوفى عام 617هـ، وبلغ من تعظيم قدر هذا الكتاب أنه شرط الملك المعظم عيسى الأيوبي لمن يحفظه مائة دينار وخلعة (جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مطبعة الهلال، 1931م، ج3، ص47).

والاستشهاد بالقراءات القرآنية موطن الخلاف بين النحويين: كما هو الحال بين البصريين والكوفيين، إن موقف النحويين البصريين من القراءات لم يتغير منذ القديم فهم يخضعونها لأقيستهم ويردون ويضعفون ويلحنون ما خالف هذه الأقيسة، وأما الكوفيون فكانوا يستشهدون بالقراءات ويقيسون عليها (خديجة الحديثي، أبو حيان النحوي، بغداد، ط:1، 1385هـ- 1966م، ص:297).

وأما أبو القاسم الزمخشري في كتابه (المفصل)، فلا يختلف عن عامة النحاة في ذلك إذ يستشهد بالقرآن الكريم والقراءات ويرد ويلحن ويرجح طائفة من القراءات على طائفة ويستعين ببعضها على إثبات رأي نحوي أو لغوي. وللزمخشري منهج معين في توجيه القراءات في كتابه (المفصل)، وهو:

1. يستدل بالقراءة في الأحكام اللغوية، ويستدل بقراءة على ترجيح قراءة أخري، قال في قوله تعالى: ﭽ **وَلَن تُغۡنِيَ عَنكُمۡ فِئَتُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَوۡ كَثُرَتۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ** ﭼ (سورة الأنفال، 8: 19)، قرئ بالفتح - أنّ - على (ولأن الله معين المؤمنين كان ذلك) (قَرَأَ ابْن كثير وَعَاصِم فى رِوَايَة أَبى بكر وَأَبُو عَمْرو وَحَمْزَة والكسائى بِكَسْر الْألف،وَقَرَأَ نَافِع وَابْن عَامر وَحَفْص بِفَتْح الْألف. شوقي ضيف، كتاب السبعة في القراءات، ط:2، 1400هـ، دار المعارف - مصر، ج:1، ص:305). وقرئ بالكسر وهذه أوجه ويعضدها قراءة ابن مسعود والله مع المؤمنين (الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1367هـ-1948م، ج:2، ص:10). ويرجح الزمخشري الفتحة على الكسرة.

2. يستدل بالقراءات على أمور نحوية كما في قولة تعالى: ﭽ**أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ** ﭼ (سورة النساء، 4: 90). وقال في موضع الحال بإضمار قد، والدليل عليه قراءة من قرأ حصرة صدورهم (هي قراءة الحسن البصريّ ويعقوب الحَضْرَمِيّ والمفضّل عن عاصم. ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين، ط:1، المكتبة العصرية، 2003م، ج:1، ص:205)، وحصرات صدورهم حيث يستعين على

تقدير مضاف (الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، المرجع السابق، ج:1، ص:547).

3. يستدل بالقراءات للوصول إلى المعنى وترجيح المقصود، قال في قوله تعالى: **وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ** (سورة الأنعام، 6: 109)، وقيل (أنها) بمعنى (لعلها) من قول العرب: ائت السوق أنك تشتري لحما، وتقويها قراءة أبي بن كعب (ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، دار الرسالة، ج:1، ص:266)، (لعلها إذا جاءت لا يؤمنون).

4. ويضعف قسما من القراءات ولو كان قارئها من السبعة، ونسب طائفة من القراءات إلى الغرابة، جاء في (المفصل) أن ياء الإضافة مفتوحة إلا ما جاء عن نافع (محياي ومماتي) (سورة الأنعام، 6:162) بسكون الياء، وهو غريب (فاضل صالح السامرائي، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، دار عمار، ط:1، 1426هـ، ص:171).

بناءا على ما تقدم تتشجع الباحثة على كتابة هذا الموضوع. ثم تتعدد القراءات القرآنية، وقد تناولها النحاة في مؤلفاتهم، فمنهم من أجازها، ومنهم من طعن فيها، والزمخشري في كتابه((المفصل)) وقف على69 قراءة، وكان له منهج معين في توجيه هذه القراءات، وقد تناول بعض القراءات السبعية، والعشرية، أو الشاذة ولذلك تسعى الباحثة إلى الوقوف على معالم هذا المنهج، فيأتي هذا البحث للإجابة عن السؤال التالي:

ما منهج الزمخشري في توجيه القراءات القرآنية الواردة في كتابه (المفصل)؟ ويمكن تفريع هذا السؤال إلى ما يلي:

1.كم عدد القراءات التي استشهد الزمخشري بها في كتابه (المفصل)؟

2.كيف وجهها نحويا وما وثائقها ؟

3.هل كان يخطئ القراءات في كتابه (المفصل) أو يطعن فيها

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في أنه يتعلق بالقراءات من جانب، وبالنحو المتمثل في أهم مؤلفات الزمخشري في العربية من جانب آخر وهو كتاب ((المفصل)).

الدراسات السابقة

على حسب الجهد المتواضع الذي بذلته الباحثة لم تقف على دراسات مستقلة تتحدث عن: منهج الزمخشري في توجيه القراءات نحويا من خلال كتابه ((المفصل))، ولكن وجدت أن كثيرا من الكتب والمقالات والبحوث لها علاقة بها، وكذلك ما يتعلق بمعلوماتها، ومنها ما يلي:

1. دراسة: علي محمد النوري، بعنوان: الأحكام النحوية والقراءات القرآنية جمعا وتحقيقا ودراسة من سورة الفاتحة إلى غاية سورة الكهف (رسالة دكتوراه)، 1990م، جامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية.

تهدف هذه الرسالة إلى دراسة الأحكام النحوية التي أطلقها النحاة في توجيهات القراءات القرآنية، وتوجيهها في اللغة وتخريجها من مصادر القراءات القرآنية؛ استفادت الباحثة من هذه الدراسة في الوقوف على الأحكام النحوية في توجيه القراءات القرآنية، وموقف النحاة من القراءات القرآنية.

2.دراسة: عبد الله سليمان محمد أديب بعنوان التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية في تفسير الزمخشري، (رسالة الماجستر)، 2002م، كلية الآداب- جامعة الموصل.

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة توجيهات الزمخشري للقراءات القرآنية في تفسيره المعروف بـ ((الكشاف))؛ استفادت الباحثة من هذه الدراسة في معرفة توجيه القراءات القرآنية عند الزمخشري والتوجيه النحوي عنده على وجه الخصوص.

3. دراسة: فاضل صالح السامرائي، بعنوان: الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري، (رسالة دكتوراه) 1426هـ-2005م، الأردن.

تهدف هذه الرسالة إلى رأي الزمخشري في دراسة النحو واللغة؛ استفادت الباحثة من هذه الدراسة في معرفة مكانة الزمخشري في العلم والنحو ومكانه كتابه (المفصل)، وموقفه من الاستشهاد بالقراءات القرآنية، وموقفه من توجيه القراءات.

4. دراسة: محمد بن حسين بن محمَّد الوالي اليافعي، بعنوان: التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في "فتح القدير" للشوكاني دراسة تحليلية، (رسالة الماجستير) 2011 م، جامعة أسيوط.

يهدف هذا البحث إلى دراسة توجيه النحو في القراءات في ((فتح القدير)) للشوكاني؛ واستفادت الباحثة من هذه الدراسة في معرفة شكل التوجيه النحوي للقراءات القرآنية، ومنهج توجيه القراءات نحويا.

5. دراسة: عمارية شيحاوي، بعنوان: التوجيه البلاغي للقراءات في الكشاف للزمخشري، (رسالة الماجستر) 1434\1435هـ-2013\2014م، جامعة أبو بكر بلقايد الجزائر.

تهدف هذه الدراسة إلى دراسة عن علم التوجيه ودراسة الجانب البلاغي في القراءات القرآنية، وإبراز أهم أهداف البلاغة، وهي إدراك روعة النظم القرآني والوقوف على أسراره؛ استفادت الباحثة من هذه الرسالة في معرفة الجانب البلاغي في القراءات وتوجيه القراءات عند الزمخشري.

أهداف البحث

يرمي البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. الكشف عن القراءات التي استشهد بها الزمخشري في كتابه (المفصل).
2. الوقوف على منهج الزمخشري في توجيه القراءات في كتابه (المفصل).
3. إبراز موقف الزمخشري من القراءات.

مصطلحات البحث

التوجيه: لغة مأخوذ من الوجه المعروف والجمع وجوه (ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ت: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، مصر- القاهرة، د.ت، د.ت، ج:6، ص:4775)، واصطلاحا: أنه يقصد منه تبيين وجوه وعلل القراءات والإيضاح عنها والانتصار لها (المهدوي، أبو العباس أحمد بن عمار، شرح الهداية، ت: حازم سعيد حيدر، الرياض- السعودية، مكتبة الرشد، د.ط، 1415هـ، ج:1، ص:18). وقيل كذلك أنه علم يعني بالكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها وبيانها والإيضاح عنها (أحمد سعد محمد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، مصر- القاهرة، مكتبة الآداب، د.ط، د.ت، ص:23).

الاستشهاد: لغة مأخوذ من ش ه د، واصطلاحا: هو إعطاء معلومات كافية عن مرجع مما يسمح للقارئ بالرجوع له، أو هو الاحتجاج بالشعر في اللغة (www:turnitin.com).

المطرد: أصل مواضع "ط ر د " في كلامهم التتابع والاستمرار. من ذلك طردت الطريدة إذ اتبعتها واستمرت بين يديك ومنه مطاردة الفرسان بعضهم بعضًا ألا ترى أن هناك كرًّا وفرًّا فكل يطرد صاحبه. ومنه المطرد: رمح قصير يطرد به الوحش واطرد الجدول إذا تتابع ماؤه بالريح (ابن جني ، أبو الفتح عثمان، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:4، ج:1، ص:97).

الاختلاف: لغة: ضد الاتفاق، واصطلاحا: هو التباين في الرأي بسبب اختلاف الوسائل وينتج ذلك من تفاوت أفهام الناس أو تباين مداركهم (www.sartimes.com).

الترجيح: مصدر رجح، يقال رجح الشيء يرجَح إذا ثقل وزاد وزنه، وأرجح الميزان إذا ثقل ومال، ومنه ترجحت به الأرجوحة إذا مالت به، وترجَّح الرأي عنده غلب على غيره. اتفق الجمهور على أنه من فعل المجتهد فقالوا هو: (تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى

لدليل)، أو إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر (الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط:1، 1403هـ –1983م، ج:1،ص:56).

المشترك: هو نحو الإمالة والوقف وتخفيف الهمزة والتقاء الساكنين ونظائرها مما تتوارد فيه الأضرب الثلاثة (الاسم والفعل والحروف) أو اثنان منها. يشترك فيها الاسم والفعل. وهي أن تنحو بالألف نحو الكسرة، فتميل الألف نحو الياء ليتجانس الصوت، كما أشربت الصاد صوت الزاي لذلك. وسبب ذلك أن تقع بقرب الألف كسرة أو ياء، أو تكون هي منقلبة عن مكسورة أو ياء أو صائرة ياء في موضع، وذلك نحو قولك عماد وشملال وعالم وسيال (الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، المفصل في صنعة الإعراب، ط: 1، 1993م، مكتبة الهلال – بيروت، ج:1، ص:174).

حدود البحث

تتسع حدود البحث في القراءات الواردة في ((المفصل)) وعددها 69، وتوجيهها عند الزمخشري.

منهج البحث

استخدمت الباحثة في هذه الرسالة المنهج التاريخي لدراسة الزمخشري وعصره ومكانته العلمية وكتابه (المفصل)، ومكانة كتابه (المفصل)، ثم المنهج الوصفي والتحليلي لتحليل موقف النحاة من القراءات واختلافهم في توجيه القراءات من خلال الكتب التي تتعلق بعلم القراءات وعلم النحو وتحليل منهج الزمخشري في توجيه القراءات نحويا في كتابه((المفصل)).

محتويات البحث

يقوم البحث على خمسة الفصول، ووقع الفصل الأول مقدمة، وتكلم الفصل الثاني عن القراءات. وفائدها صيانة القرآن عن التحريف، والتغيير مع ثمرات كثيرة، و لم يزل العلماء يستنبطون من كل حرف يقرأ به قارئ معنى لا يوجد في قراءة الآخر، والقراءة حجة الفقهاء في الاستنباط، ومحجتهم في الاهتداء مع ما فيه من التسهيل على الأمة. وأيضا ليعلم كل ما قرأ به كل واحد من أئمة القراءة، والتمييز بين ما يقرأ به كل واحد منهم وما لا يقرأ به (محي الدين سالم، علل القراءات القرآنية دراسة فكرية وصوتية، ط:1، 2009م، مكتبة وهبة– القاهرة، ج:1، ص:25). ويرجع السبب في اختلاف القراءات إلى عدة أمور نذكر منها ما يلي:

أولا–إن مرجع هذه القراءات المتعددة إلى السنة والاتباع لا إلى الرأي والابتداع، وكذا إلى النقل الصحيح المتصل سنده بالرسول ﷺ، إذ ليس لأحد أن يقرأ قراءة بمجرد رأيه أو حسب هواه، فيغير عبارة بأخرى، أو كلمة بمرادفها، لأن القراءة سنة متبعة. ومما يؤيد ذلك أن القراء قد يتفقون في بعض المواضع، وقد يختلفون في بعضها مما يؤكد أن القراءة إنما تؤخذ بالتلقي والمشافهة.

ثانيا– إن الصحابة رضوان الله عليهم قد اختلف أخذهم عن رسول اللهﷺ فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد، ومنهم من أخذه عنه بحرفين، ومنهم من زاد على ذلك ومن هنا نشأ اختلاف القراءات.

ثالثا– إن الخليفة عثمان ﷺ حرص على أن يرسل مع كل مصحف صحابيا يعلم الناس القرآن بما يوافق مصحفهم، فأقرأ كل صحابي أهل إقليمه بما سمعه من رسول اللهﷺ، وقد تمسك أهل كل إقليم بما تلقوه سماعا من الصحابي الذي أقرأهم. ومن هذا كله يتضح لنا أن الاختلاف في القراءات ليس اختلاف تضاد أو تناقض، لاستحاله وقوع ذلك في القرآن، ولكنه اختلاف تنوع وتغاير يصدق بعضه بعضا، ويفسر بعضه بعضا، ويشهد بعضه بعضا، وذلك تبعا لما تلقاه الصحابة من رسول اللهﷺ. (أماني بنت محمد عاشور، الأصول النيرات في القراءات،ص:55).

وتكلم الفصل الثالث عن الزمخشري وكتابه ((المفصل)). وهو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري جار الله. ولد بزمخشر يوم الأربعاء السابع

والعشرين من رجب سنة 467ه. وهي قرية كبيرة من قرى خوارزم، وإليها نسب (السيوطي، جلال الدين، بغية الوعاة، المرجع السابق، ج:2، ص:388). وأخذ أبو القاسم الزمخشري عن شيوخ عديدين، أشهرهم: أبو مضر محمود بن جرير الضبي الأصبهاني النحوي، أبو بكر عبد الله بن طلحة بن محمد بن عبد الله اليابري الأندلسي، أبو الخطاب بن البطر وأبو منصور نصر الحارثي، أبو سعد الشفاني، أبو علي الحسن بن المظفر النيسبوري. وظهر للزمخشري تلامذة عدة، أشهرهم: أبو الحسن العمراني الخوارزمي، محمد بن أبي القاسم الخوارزمي، أبو يوسف يعقوب البلخي، الجندلي، أخطب خوارزم، علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس أبو الطيب، أبو الفتح المطرزي الخوارزمي، عبد الله بن طَلْحَة بن مُحَمَّد بن عبد الله اليابري. وأهم ما يميز الكتاب ((المفصل)):

1. إحاطته بكافة أبواب النحو، وكذلك يشمل بحوثا صرفية ولغوية إضافة إلى البحوث النحوية وخلوه من الحشو والاستطراد، وتركه الخلافات إلا ما ندر وبعده عن التعليلات العقلية أو المنطقية.

2. تميز بطريقة ترتيبه المبتكرة الواضحة، وإيجاز الأبواب والأقسام، كان مقسوما أربعة أقسام: القسم الأول: في الأسماء؛ والقسم الثاني في الأفعال؛ والقسم الثالث: في الحروف؛ القسم الرابع: في المشترك.

3. إيجاز لفظه وإيضاح الكلمات، تيسر على الطالب تحصيله.

وتكلم الفصل الرابع عن منهج الزمخشري في توجيه القراءات. توجيه القراءات في الأسماء، مثل:

4. إسناد الفعل إلى لفاعل أو نائبه، والتوجيه النحوي: يسبح بفتح الباء يكون الفعل فعل المبني للمجهول، فكلمة ((رجال)) نائب الفاعل له وأما بكسر الباء، فيكون الفعل فعل المبني للمعلوم، فكلمة ((رجال)) فاعله. ويجيز الزمخشري الفتح والكسر على سواء.

5. والنداء، والتوجيه النحوي: والطير بالرفع كان عَطْفًا عَلَى لَفْظِ الْجِبَالِ، وبِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى مَوْضِعِ" يَا جِبَالُ" أَيْ نَادَيْنَا الْجِبَالَ وَالطَّيْرَ. يقبل الزمخشري القراءتين على سواء من خلال قوله((إذا أفردت حملت على لفظه ومحله)).

6. حذف المفعول به، والتوجيه النحوي: (عملته) بالضمير، فيكون عائدة إلى (ما) الموصولة، وأما بغير ضمير، فيحذف لفظا ويراد المعنى والتقدير؛ يقبل الزمخشري القراءتين على سواء ولا يفرق بينهما ويستشهد بها في موضوع ((حذف المفعول به)).

وتوجيه القراءات في الأفعال، ومثل:

7. الفعل المضارع المنصوب بـــ(حتى)، والتوجيه النحوي: النصب على وجهين، الأول: أن يكون القول غاية لزلزال، والمعنى: وزلزلوا فإذا الرسول في حال قول. والثاني: أن تكون ((حتى)) بمعنى كي، فتكون الزلزلة علة للقول.

8. الفعل المضارع، والتوجيه النحوي: (يسلموا) بالنصب على حذف النون بإضْمَارِ أَنْ، وهو عَطْفُ مَصْدَرٍ مُقَدَّرٍ عَلَى مَصْدَرٍ مُتَوَهَّمٍ، أَيْ يَكُونُ قِتَالٌ أَوْ إِسْلَامٌ، أَيْ أَحَدُ هَذَيْنِ. والرفع (يسلمون) على العطف بين (يسلمون) و(تقاتلونهم)، أو على الاستئناف. يقبل الزمخشري القراءتين على سواء.

9. جزم المضارع الذي يقع في جواب الشرط، والتوجيه النحوي: ((يذرهم) بالجزم، يكون عطفا على موضع جواب الشرط، وهو (فلا هادي له). وأما بالرفع والياء أوالنون، فعلى القطع والاستئناف، أي وهو يذرهم، أو نذرهم. يجوز الزمخشري القراءتين على سواء ولم يرجح واحدة على الأخرى.

وتوجيه القراءات في الأفعال، ومثل:

10. (أن) الناصبة للفعل المضارع، والتوجيه النحوي: رفع الفعل(تكون) فعلى اعتبار((أن)) مخففة من أن، فاسمها ضمير الشأن (هي) محذوف، والجملة المنفية في موضع الخبر. وأما النصب (تكون) فعلى اعتبار ((أن)) الناصبة للمضارع. ولم يرجح الزمخشري في هذه القراءتين، ويستوي بينهما، ولم يرد هذه القراءتين.

11.إذن، والتوجيه النحوي: إذا (لا يلبثون) برفع لوقوعه خبر كاد، وأما بـــ(لا يلبثوا) فهو عطف على جملة (إن كادوا).ولم يرجح الزمخشري واحدة على أخرى من خلال قوله((ففيها وجهان)).

12.(أن) المصدرية، والتوجيه النحوي: (يتم) برفع المضارع: "يتم" على اعتبار "أن" مصدرية، وأما (يتم) بنصب فأنه الناصبة للفعل المضارع.يقبل الزمخشري بالوجهين، ولم يفرق بينهما.

نتائج البحث

الحمد لله الذي شرفني وأكرمني وأعزني بنعمة الإسلام وإنعامه عليّ بإتمام هذا البحث الذي بذلت فيه ما وفقت إليه من جهد، وكتاب((المفصل)) احتوى على كثير من المباحث اللغوية والصرفية والنحوية إلا أن الباحثة ركزت على توجيه القراءات في الجانب النحوي في بحثها، وقد أفادت من هذه الدراسة فائدة كثيرة، ولقد واجهت الباحثة عددا من الصعوبات، مثل صعوبة فهم أسلوب المصادر العربية حيث يصعب فهمها من أول مرة، وعدم تمكنها من علم القراءات.

لقد توصلت الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى نتائج، أهمها:

1.تأثر الزمخشري من النحاة بسيبويه كثيرا، وفي تأليف ((المفصل)) أثر واضح من حيث المنهج والتقسيمات والتعريفات؛ ومع هذا فقد يخالفه ويأخذ برأي غيره، كأخذه برأي الخليل في أن الفاعل أصل المرفوعات والمبتدأ محمول عليه، ومذهب سيبويه العكس، وكأخذه برأي الزجاج في فعل التعجب.

2.موقف الزمخشري في كتابه (المفصل)، لا يختلف عن عموم النحاة في ذلك إذ يستشهد بالقرآن الكريم والقراءات الكثيرة فيه ويرد ويلحن ويرجح طائفة من القراءات على طائفة ويستعين ببعضها على إثبات رأي نحوي أو لغوي.

3. الزمخشري في كتابه((المفصل)) وقف على69 قراءة، وكان له منهج محدد في توجيه هذه القراءات، وقد تناول بعض القراءات السبعية، والعشرية، أو الشاذة.وهذه القراءات موزعة على أبواب ((المفصل)) كما يلي:

-القسم الأول: الأسماء ؛ فيه 26 قراءة.
-القسم الثاني: الأفعال؛ فيه 6 قراءات.
-القسم الثالث: الحروف؛ فيه 13قراءة.
-القسم الرابع: المشترك؛ فيه 24 قراءة.

4. كان الزمخشري معتزلياً في الأصول (العقيدة)، حنفياً في الفروع (الفقه)، وكان يجاهر بمذهبه (الاعتزال)، ويدونه في كتبه، ويصرح به في مجالسه.

5.قد كثرت شروح ((المفصل)) وبلغت ما يقرب من سبعين شرحا، فإذا أضيف إلى ذلك شروح أبياته وحواشي تلك الشروح، فأنها قد بلغ جميعها المئة.

6.الاستشهاد بالقراءات القرآنية موطن خلاف بين النحويين: كما هو الحال بين البصريين والكوفيين، إن موقف النحويين البصريين من القراءات لم يتغير منذ القديم فهم يخضعونها لأقيستهم ويردون ويضعفون ويلحنون ما خالف هذه الأقيسة، وأما الكوفيون فكانوا يستشهدون بها ويقيسون عليها.

التوصيات

توصي الباحثة بما يلي:

1.الاهتمام بدراسة توجيه القراءات، لأنها تفيد كثيرا في فهم القرآن واللغة.

2. الاهتمام بدراسة كتاب ((المفصل)) وشروحه لاشتماله على مباحث النحو.

3. الاهتمام بالدراسة النحوية من خلال المؤلفات الأخرى.

المقترحات

من خلال بحثي حول موضوع: منهج الزمخشري في توجيه القراءات نحويا من خلال كتابه ((المفصل))، فقد اتضحت لي عدة أمور مهمة، وخلصت منها إلى المقترحات الآتية:

1. دراسة توجيه القراءات صرفيا أولغويا عند الزمخشري من خلال كتابه ((المفصل)).
2. دراسة اللهجات العربية في ((المفصل)).
3. دراسة أثر ((الكتاب)) لسيبويه في ((المفصل)).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، 1424هـ- 2003م، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين**، ط:1، المكتبة العصرية.

ابن الأنباري، **نزهة الألباء في طبقات الأدباء**، 1959هـ، تحقيق إبراهيم السامرائي، د.ط، مطبعة المعارف- بغداد.

ابن الجزري، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، **تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة**، تحقيق جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا.

الدمياطي، شهاب الدين أحمد، 1998م-1419هـ، **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، ط:1، دار الكتب العلمية.

رجب، محمد عبد الحكيم بن سليمان، 1989ه، **الاحتجاج للقراءات الشواذ**، جامعة الأزهر كلية اللغة العربية.

الزبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، د.ت، **تاج العروس من جواهر القاموس**، د.ط، دار الهداية.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، 1957م، **البرهان في علوم القرآن**، ت: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط:1، دار إحياء الكتب العربية، - القاهرة.

سالم محي الدين، 2009م، **علل القراءات القرآنية دراسة فكرية وصوتية**، ط:1، مكتبة وهبة- القاهرة.